# المحاضرة الرابعة: الأنظمة الاجتماعية

## مقياس علم النفس المرضي الاجتماعي

## لطلبة السنة ثانية ماستر عيادي

**الهدف من المحاضرة:** تعريف الطالب بمفهوم النظام الاجتماعي والتغيير في النظام الاجتماعي وما ينجر عنه.

اختلف علماء الاجتماع حول وضع تعريف محدد للنظم الاجتماعية، وسوف نعرض مجموعة تعاريف النظم الاجتماعية بالنسبة لعلماء مختلفين لعلم الاجتماع :-

يرى **جيلين** أن النظم الاجتماعية هي الأنساق المنظمة الدائمة نسبيا للتصرف والاتجاهات والأغراض والأشياء المادية والرموز والمثل التي توجه أغلب نواحي الحياة الاجتماعية.

ويرى **بارنز** أن النظم الاجتماعية تمثل البناء الاجتماعي الذي ينظم المجتمع الإنساني وتوجه وتنفذ وجوه النشاط المتعددة التي يتطلبها تحقيق الحاجات الإنسانية.

ويعرفها **جينز برج** بأنها القواعد الموضوعية والمعترف بها والتي تحكم الصلات بين أفراد الجماعة .

ويصفها **وليام أجبرن** بأنها الطرق التي ينشئها وينظمها المجتمع لتحقيق حاجات إنسانية ضرورية .

أما **سنمر** فيري أن النظام الاجتماعي يتكون من فكرة وبناء، والفكرة قد تكون رأيا أو خاطرا أو مبدأ أو اهتماما معينا، أما البناء فهو الأساس أو الجهاز الذي يساند الفكرة ويزودها بالوسائل التي يمكن أن تتجه بها إلى عالم الحقائق والأفعال بطريقة تخدم مصالح الإنسانية عامة.

و**سنمر** يشير إذن إلى أن النظم تبدأ بطرق التصرف التي تصبح عادات ثم تتحول إلى قيم أخلاقية بعد أن تربط بالفلسفة التي تجعل منها ضرورة للصالح العام، وحيث تصبح بذلك محددة ومعينة من ناحية ارتباطها بالقواعد والأفعال الموضوعة. والأجهزة التي تستخدم فإذا وصلت إلى هذه المرحلة يكون بناؤها قد اكتمل وأصبح النظام كاملا.

مفهوم المنظمات الاجتماعية "Social organization" والذي يتضمن الأنظمة الكبرى للتفاعل الاجتماعي كالمؤسسة الصناعية والتجارية والزراعية وغيرها، وتوجد كل منظمة اجتماعية من هذه

المنظمات نوعان من الجماعات هما: الجماعات الرسمية وغير الرسمية Formal and informal group

**1/ خصائص النظم الاجتماعية:**

للنظم الاجتماعية عدد من الخصائص العامة البارزة والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

* يتميز النظام الاجتماعي بأنه يقوم بوظيفة كوحدة في النسق الحضاري ككل، ذلك لأن النظام لا يخرج عن كونه تنظيما لنماذج التفكير والتصرف التي تظهر خلال النشاط الاجتماعي وما يتصل به من إنتاج مادي، وهو بالتالي عبارة عن تجميع القواعد الاجتماعية السائدة في المجتمع والتي تتكون من العادات والتقاليد والقيم والصفات الأخلاقية المنظمة بوعي أو بدون وعي كوحدة وظيفية . وقد تنجح بعض هذه العناصر الحضارية فتتحول إلى نظام، بينما قد لا تنجح الأخرى في أن تكون نظاما، فإذا ما حدث ونجحت بعض العناصر الحضارية وتحولت إلى نظام اتجه إلى التوحيد بين أجزائه كما يتجه إلى أن يكيف نفسه كوحدة من وحدات النسق الحضاري ككل في المجتمع الذي يوجد فيه، كما يتوجه في الوقت نفسه إلى مساندة هذا النسف الكلي كما سنرى في النقطة التالية.

* وغيرها لا تصبح نظاما إلا بعد أن تصل إلى مرحلة القبول بصفة عامة خلال فترة مناسبة من الزمن، ففي مجتمعنا مثلا نجد أن نظام الملكية الفردية أو أي نظام سائد آخر لابد وقد مر بمرحلة طويلة الأمد مارسه الناس خلالها قبل أن يصبح نظاما معترفا به وموافقا عليه، ويمكننا أن نقرر على هذا الأساس أن أي نظام لابد أن يكون قد مر قبل إقراره بفترة زمنية معينة يمكن اعتبارها فترة تمرين وتعويد على ممارسة النظام،

* قد يستمر النظام قرونا طويلة كما هو الحال بالنسبة للنظم الدينية والزواج والملكية، وقد يندثر بعد فترة من الزمن، كما اندثر نظام الإقطاع الذي كان سائدا في أوروبا في القرون الوسطى، ولكن على الرغم من أن أي نظام اجتماعي معرض للزوال إلا أنه على أي الحالات يميل دائما إلى أن يوصف بثباته واستمراره نسبيا.

* يتميز أي نظام اجتماعي بأن له هدفا أو عدا من الأهداف الواضحة، إلا أن هذا الهدف كثير ما يتعارض بمرور الزمن مع الوظيفة التي يؤديها النظام. ويمكن أن نمثل لذلك بنظام الرق حيث كان يهدف في أول أمره إلى الحصول على الأيدي العاملة الرخيصة ولكنه لم يعد يهدف إلى ذلك فيما بعد حين أصبح النظام مكلفا من هذه الناحية، كذالك الحال أيضا فيما يتعلق بالمذهب الاقتصادي الفردي المعروف بالمذهب الحر والذي كان يتخذ له الشعار المعروف: اترك الطبيعة تعمل وأترك الأمور تسير وذلك حينما كان يهدف في أول أمره إلى جودة الإنتاج نتيجة للمصلحة الشخصية التي يحققها الفرد من وراء ذلك إلى أن المذهب اتجه فيما بعد إلى القضاء على حرية أغلب الأفراد في الربح لأنه

أتاح الفرصة إلى التلاعب وظهور الاحتكارات القوية التي قضت على مصلحة الأفراد أنفسهم، مما سبق نرى أنه مما يميز النظم الاجتماعية تعرضها لأن تختلف وضيفتها مع الهدف، أو الأهداف التي وجدت لتحقيقها.

* تتميز النظم الاجتماعية بجمودها نتيجة لما تتميز به من استقرار ودوام لفترة طويلة من الزمن حتى لا تكاد في بعض الأحيان أن تتحول إلى ما يشبه الطقوس، ولهذا الجمود أثره فيما تتميز به النظم الاجتماعية من صعوبة التغير، حتى إنها تقف دائما عقبه أمام هذا التغير، سواء أكان يتجه بها إلى التقدم أم التأخر.

* تعتبر النظم الاجتماعية من عوامل التوافق بين الأجزاء المختلفة للحضارة ككل فهي تميل دائما إلى التوحيد بين أجزاء النظام الاجتماعي الكلي وهي تتميز بذلك بأنها غير مستقلة عن بعضها، وإنما على العكس من ذلك فهي ترتبط ببعضها في نسق حضاري موحد.
(https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D9%85_%D8%A7)

---

**3/تصنيف الأنظمة الاجتماعية**

وناقش كلا من **نصيفي هربرت سبنسر، وهرتزلسر تصنيف الأنظمة الاجتماعية:**

**أ- تصنيف سبنسر:**

يجعل سبنسر النظم الاجتماعية ستة أنواع هي:

1- النظام العائلي. 2- النظام الشعائري. 3- النظام السياسي. 4- النظام الديني. 5- النظام المهني. 6- النظام الصناعي.

**ب) تصنيف هرتزلسر**

وحسب هرتزلسر تكون الأنظمة الاجتماعية تسعة أنواع، نذكرها، ثم نشرح خصائص الأنظمة الاجتماعية اعتمادا على النظام المفتوح وهي :

1 النظام العائلي، أو الأسري، وقد سبق الحديث عنه في الفصل السابق، في مبحث الأسرة.

2. النظام الشعائري، أو الطقوسي.

3. النظام السياسي.

4. النظام الديني: وتتركز هذه النظم حول العقيدة الدينية، وتنظم العبادة والمعاملات والآداب، وتدعو إلى تغليب المصلحة العامة على المصلحة الفردية، وتجعل الإنسان يطمئن للمصير، ويحسن بلوكه وتعامله مع الآخرين، وتحقق هذه النظم التكامل الاجتماعي، وخلق العواطف المشتركة التي تقوي التماسك الاجتماعي.

5. النظام الخلفي.

6. النظام التعليمي

يقصد بالنظام التعليمي لأي بلد ما، شكل ذاك النظام ومحتواه، وأما من حيث الشكل فهو يعني مراحل التعليم فيه، ومدة كل مرحلة، والقوانين الناظمة له، وأما من حيث المستوى فيعين مضمون ذلك التعليم ونوعه، في كل مرحلة من المراحل الدراسية، و تختلف بنية النظام التعليمي باختلاف الأهداف التربوية للدولة المعنية.

7. النظام الجمالي، أو التعبيري

8. النظام الصحي والترويجي.

9. نظام الاتصال، ويضم الجماعة البشرية المنفذة، و كل من يقوم بالاتصال في المجتمع، وخاصة المربون، ورجال الإعلام، فيما تتنوع المعدات المستخدمة في تحقيق الاتصال، مثل محطات الإذاعة والتلفزة، والسينما ودور النشر، والمطابع، وقاعات المحاضرات... وغيرها.

ولكل من تلك الأدوات والوسائل طرق وكيفيات عمل و إدارة تخصها، ولها أيضا قوانين مرعية وتقاليد مهنية واحتفالات وبرامج تخصها، ونظام الاتصال وثيق الصلة بالتربية، وشريك فاعل من شركائها الاجتماعيين، وبالتالي فإنها ذات تأثير في كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية.

**4/ - وظائف النظم الاجتماعية :**

للنظم الاجتماعية عدة وظائف نذكر منها، المشتركة بينها بوضوح:

1، تيسير العمل بانتظامها عددا كبيرا من المظاهر في خط واحد متكامل.

2. تنسيق المجتمع، وبالتالي التقليل من الضغوط على الأفراد في المؤسسة الاجتماعية الواحدة .

3. تحدد النظم مركز الفرد اجتماعيا، ودوره، ضمن الجماعة التي تعطيه الحصانة للقيام بدوره.

4. تساعد النظم الاجتماعية الأفراد على التكيف والانسجام مع الإطار الثقافي العام، وبما يساعد على التواؤم الاجتماعي.

**5/ - أشكال النظم الاجتماعية .**

تتخل النظم الاجتماعية أشكالا متعددة، وهذه أهمها:

1. نظم تلقائية وأخرى مقننة، والتلقائية نشأت دون قصد إليها استجابة للقيم الأخلاقية مثل نظم الزواج، وأما المقننة فهي نتيجة تنظيم واع، كنظم التعليم مثلا.

2. نظم أساسية وأخرى فرعية والأساسية نشأت للضبط الاجتماعي كنظام الملكية مثلا، أما الفرعية ناقل أهمية من الأساسية ومنها النظم الترفيهية.